

العاقبة للحق وأهله :

ومن هذه السنن ، أن الحق منصور وإن طالت محنة أهله ، وأن الباطل إلى زهوق وإن استعلى وتجبر . كما قال تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (الإسراء : ٨١) .

وأن المؤمنين يُمتحنون ويشتد بهم البلاء ، فيصقل معادتهم ، ويجلو صدأهم ، ويميز خبيثهم من طيبهم ، ولكن العاقبة لهم إذا جاهدوا وصبروا ، كما قال تعالى في قصة موسى بعد تهديد فرعون له ولن معه : ﴿ قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِسْرَافًا وَنِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ * قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأعراف : ١٢٧ ، ١٢٨) .

وفي ضوء هذه الحقيقة جاءت مبشرات النبي ﷺ للصحابة : أن النصر آتٍ لا ريب فيه ، وأن الله سيظهر هذا الدين على الدين كله ولو كره المشركون .

جاء خباب بن الأرت - وهو أحد المستضعفين في مكة ، الذين صبت عليهم سياط العذاب - إلى رسول الله ﷺ يستنجد به ، فوجده متوسطًا بردة في ظل الكعبة ، فقال : يا رسول الله ! ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعونا ؟ فقال :

« قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ، فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار ، فيوضع على رأسه ، فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، ما يصدده ذلك عن دينه ، والله ! ليؤمنن الله تعالى هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ، فلا يخاف إلا الله ، والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » (١) .

لا تجتمع الأمة على ضلالة :

ومن هذه السنن : أن هذه الأمة لا تجتمع كلها على ضلالة ، فلا بد أن يبقى في الأرض من يقوم لله بالحجة ، ويدعو إلى الخير ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (الأعراف : ١٨١) .

(١) رواه البخاري .